ديانات التتر وأثرها في رسم سياساتهم وتوجيه حروبهم

د. عبدالله ناصر عبود الحياني
مدرس في معهد إعداد المعلمين
الرمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

خلاصة البحث

اشتملت الدراسة على مباحث للأديان التي تعبد بها التتر، وأثرت في حياتهم، ونبذه تاريخية عن توحدهم وخروجهم نحو أوربا والعالم الاسلامي، كما يلي:

١. المبحث الأول: التتر من التوحد الى التوسع.
٢. المبحث الثاني: الوثنية (الشامانية shamanism).
٣. المبحث الثالث: النسطورية.
٤. المبحث الرابع: الإسلام.
٥. المبحث الخامس: الياسة.
٦. خاتمة للبحث.

وفي هذه المباحث بيان لتأثير هذه العقائد، وصراع أتباعها في رسم سياسات التتر وتوجيه حروبهم، ابتداء من خروجهم للغزو حتى تحولهم الى الإسلام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي).

المقدمة:

ابتدأ القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) بظهور التتر كقوة فاعلة على مسرح أحداث العالم ثم ما لبث أن اندفعت هذه القوى المهلكة للجنس البشري، والمدمرة للحضارة في العالم المتحضر آنذاك لتعلن عن نفسها كالإعصار. فقد وجه جنكيز خان وأبناؤه من بعده هذه القوى العاتية نحو أوربا والعالم الإسلامي. ففي الأربعينيات من القرن الثالث عشر الميلادي وصلت جيوشهم إلى وسط أوربا، وهددت أهم معاقلها بعد أن عملت فيها الشناعات وسحقت الجيوش أمامها في شرق أوربا حتى حدود فينا، قبل أن تتوقف عند شواطئ البحر الادرياتيكي.

أما في العالم الإسلامي فقد اندفعت هذه الجيوش لتدمر الدولة الخوارزمية وتتوجه نحو بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، ومن ثم إلى الشام ومصر لتتوقف في عين جالوت.

وأختلف المؤرخون في تقييمهم لأسباب هذا الغزو الذي بدا وكأن شيئا لن يوقفه، وان القوى أمامه والتي حسب أنها منيعة، لم تصمد ولم تقدر على كف أذاهم عن معاقلها، فإذا كان خروج المسلمين من جزيرة العرب واندفاعهم شرقا وغربا في عشرينيات القرن الأول للهجرة(السابع للميلاد) هدفه نشر الإسلام، ولتكون كلمة الله هي العليا، وقد افهموا الناس ذلك، وخيروهم بين الإسلام أو الجزية أو الحرب، وفهم الناس ذلك عنهم، ومن ثم خرج الصليبيون إلى بلاد المسلمين بدعوى دينية وحملوا صليبهم تغطية لحروبهم، وسميت تلك الحروب التي شنها الغرب على العالم الإسلامي نهاية القرن الحادي عشر للميلاد (الحروب الصليبية) واستمرت هذه الحروب حتى نهاية القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد). فما الذي اخرج التتر هذا الخروج المروع ؟ ليشنوا هذه الحروب ؟وهل للأديان التي انتشرت بينهم اثر في توجيه هذه الحروب ؟ولأي غاية خرجوا ؟.

لقد وضعت بحثي هذا للإجابة على تساؤل مفاده: هل للدين عند التتر دور في رسم سياساتهم وتوجيه حروبهم ؟ هل حمل التتر راية عقيدة ليوصلوها إلى العالم، وليحققوا نصرا لدينهم كما سعى المسلمون لتحقيقه ؟ وما ادعى الصليبيون أنهم خارجون من اجله ؟.

إن الإجابة على هذا التساؤل يتطلب فهما لعقائد التتر،والديانات التي دانوا بها، وهل هي ديانة واحدة أم ديانات متعددة ؟ متلائمة أم متصارعة وأسئلة أخرى، أرجو أن أوفق للإجابة عليها، وان أكون قد أسهمت في جلاء غموض رافق الغزو التتري للعالم الإسلامي وبيان غاياته وأهدافه.

المبحث الأول: التتر من التوحد إلى التوسع.

أطلق اسم التتر أو التتار على القبائل التي سكنت منغوليا وجنوب سيبيريا(١)، ويرجع أصل الكلمة إلى (TATZ أو TA-TA أي الشعب البعيد)(٢) .

وقد غلب اسم التتر على هذه الشعوب (وذلك في جميع المصادر المعاصرة صينية كانت أو إسلامية او روسية او بلغات أوربا الغربية ويظهر أن المغل في عهد جنكيز خان كانوا يطلقون على أنفسهم اسم التتر) (٣).

واستخدمت كلمة المغل مرادفة لكلمة التتر في المصادر العربية من حيث الدلالة على الأقوام الذين هاجموا العالم الإسلامي، والجزء الشرقي من أوربا في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد)(٤).

أما كلمة المغول الشائعة في الكتابات المعاصرة فهي ترجمة لكلمة (Mongols) في اللغة الانكليزية ثم استخدمت في المراجع العربية (٥). ويقسم المؤرخون التتر إلى ثلاثة أقسام من حيث ثقافتهم وأشكالهم، فالبيض منهم وهم الذين عاشوا بالقرب من سور الصين العظيم تأثروا بالثقافة الصينية، واختلطوا بالأقوام الصينية وخضعوا لها، و التتر السود الذي ألفوا البداوة وسكنوا الإقليم الواقع إلى شمال صحراء غوبي، أما التتر المتوحشون فأطلق عليهم لفظ شعوب الغاب، وهم سكان أقصى الشمال من منغوليا الحديثة. (٦)

وتكاد تجمع المصادر التي تعرضت لتاريخ التتر إلى أنهم جزء من العرق التركي،(٧)وهم في مجملهم بدو رحل قساة الطباع كقسوة أراضيهم، ولذا فان الصفة السائدة للعلاقات بينهم هي الصراع الدائم على المراعي والمواشي والسيطرة على الخصم، وكانت الحروب تنشأ بينهم لأتفه الأسباب، ثم تستمر لسنوات عدة.(٨) ولم يكن ذلك إلا انعكاسا

للتناقضات الطبيعة التي اتصفت بها الصحاري التي سكنوها، وحالة الانعزال التام عن الحضارة وأماكن التحضر.(٩)

أما مساكنهم فهي عبارة عن خيام من اللباد مستديرة الشكل،وقد وصف بعض الرحالة خيامهم تلك والعربات التي تجرها الخيول و الأبقار فقد أورد أبن بطوطة وصفا لعجلاتهم التي يستخدمونها في تنقلاتهم فهي (عجلات تكون الواحدة منهن أربع بكرات كبار، ومنها ما يجره فرسان ومنها ما يجره أكثر من ذلك وتجرها أيضا البقر والجمال على حال العربة في ثقلها او خفتها).(١٠) وهو وصف يشاركه في إيراده غيره من الرحالة الغربيين إذ كانت(حشود المغول الرحل تحمل خياما مستديرة الشكل من اللباد وكان لهم عربات ذات عجلتين تجرها الثيران او الجمال)(١١)وافخر ملابسهم جلود الكلاب والنمور، ولم يكونوا يستقذرون أي شيء، ويأكلون ما يصادفهم من الطعام.(١٢)

ويصف المؤرخون طبائعهم الهمجية تلك (فهم يأكلون كل شيء، ولا يحرمون أي شيء كالفئران والقطط والكلاب البراغيث، ويكرهون الاستحمام والاغتسال ولا يذبحون حيوان بل حرموا على المسلمين ذبح الحيوان).(١٣)ويورد السيوطي وصفا لدوابهم فيقول (أما دوابهم التي يركبوها فأنها تحفر الأرض بحوافرها. وتأكل عروق النبات ولا تعرف الشعير...) (١٤)

ومع ما يتصف به هذا الشعب من أوصاف سالفة، فقد استطاع جنكيز خان (تيموجين) ٦٢٥هـ-١٢٢٧م في الربع الأول من القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) أن يوحدهم في دولة واحدة، وان يغزو بهم العالم المتمدن المعروف آنذاك، وان يضع الحضارة الإنسانية بل والجنس البشري في اختبار حاسم. فقد وصف المؤرخون الغزو التتري بكل أشكال القوة والهمجية والقتل الذي لا يستثني احد.

أورد ابن الأثير الذي عاصر خروجهم ذلك بقوله (ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا، لا يأجوج ومأجوج، وأما الدجال فأنه يبقى على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لا يبقون على احد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة....) (١٥) لقد اعتمد التتر إنزال الرعب او ما يمكن تسميته بالصدمة والترويع لسحق معنويات العدو وجعله يعجز عن استيعاب الأمر والتصرف، فيبادر إلى

الاستسلام بلا مقاومة، ولم يقتصر إرهاب التتر لأعدائهم بالبطش والسلاح والقتل الشنيع، بل أنهم استخدموا أسلوب التهديد كتلك الإنذارات التي وجهت إلى الخليفة المستعصم بالله ٦٤٠ . ٦٥٦هـ١٢٤٢ .١٢٥٨م، والسلطان خوارزم شاه ٥٩٦ . ٦١٧ هـ، ١١٩٩ . ١٢٢٠ م وسلاطين الشام ومصر، وفيها التهديد والوعيد بالدمار الإبادة وهو ما سيتم مناقشته في مبحث لاحق. (١٦)

إن ما يوصف به التتر في حروبهم التي امتدت الى أوربا بين عامي١٢٣٦-١٢٤٣ م، و الى العالم الاسلامي حتى نهاية القرن السابع للهجرة من وحشية،يثير تساؤلا مفاده هل امتاز التتر دون غيرهم من الأجناس بهذه الوحشية المتعطشة للدماء والقتل المروع وتدمير الحضارة؟

إن المتتبع للأحداث التي وقعت في تلك العقود العصيبة من حياة البشرية والعالم الاسلامي خاصة، سيجد أن ثمة من يشارك التتر في هذه الميزة. ففي العالم الاسلامي عمل الخوارزميون من الشناعات ما يمكن مقارنته بأفعال التتر كتلك الحادثة التي دمرت فيها مدينة خلاط (١٧) على يد السلطان جلال الدين منكبرتي ت ٦٥٨هـ -١٢٣١ م فقد (....أكثروا القتل فيها ومن سلم هرب في البلاد، وسبوا الحريم واسترقوا الأولاد، وباعوا الجميع فتمزقوا كل ممزق، وتفرقوا في البلاد ونهبوا الأموال، وجرى على أهلها ما لم يسمع بمثله لا جرم لم يمهله الله). (١٨)

ويؤكد هذه السيرة القبيحة للخوارزمية الذهبي بقوله (وكانت الخوارزمية فيهم ظلم وعسف وقبح سيرة كالتتار سوء).(١٩) كما انه يصف حال طائفة الباطنية المحسوبة على المسلمين فيقول (... وأولئك يقتلون على الملك والخمور والفاحشة مضمنة بالبلد والمكوس شديدة). (٢٠)

ويبدو أن القسوة المبالغ فيها هي ظاهرة تلك العصور التي شهدت الأحداث العظيمة، وكان فيها الصراع مصيريا وحاسما، فالصليبيون الذين غزو بلاد الشام١٠٩٥ ـ ١٣٠٠ م قد فعلوا ما لم يفعله التتر ولا الخوارزمية، يقول رنسمان في احتلال الصليبيين لمدينة معرة النعمان (٢١)

(... تدفق الصليبيون إلى المدينة و أمعنوا في قتل كل من يصادفهم واقتحموا الدور، ونهبوها واحرقوها، أما اللاجئون الذين ارتكنوا إلى حماية بوهمند، فأن الرجال منهم لقوا مصرعهم فعلا، بينما تقرر بيع النساء والأطفال رقيقا). (٢٢) بل أن الصليبين فعلوا أشنع من ذلك، فقد ذكر بعض مؤرخيهم ممن حضر وقائع احتلال القدس وصفا مريعا لمشاهد الدماء المسفوكة وتقطيع الأوصال، ووصف الصليبيين وهم يأكلون لحوم الأطفال المسلمين بعد شيهم وهم في غاية النشوة . (٢٣) الأمر الذي حمل بقايا الخوارزميين بعد انهيار دولتهم واغارتهم على الشام ونهب مدنها وإشاعة القتل بين اهلها الى التوجه الى القدس سنة ٦٤٢هـ . ١٢٤٤ م وهي بيد الصليبيين فبذلوا (السيف في من كان به من النصارى حتى افنوا، الرجال،وسبوا النساء والاولاد وهدموا المباني ونبشوا قبور النصارى، واحرقوا رممهم) (٢٤)

على انه لا ينبغي ان يفهم أن هذا دفاعا عن همجية وتعسف التتر وقبح سيرتهم في البلاد والتي ابتليت بشرورهم، بل أردت الإشارة الى أن القسوة المفرطة ظاهرة يشترك فيها الغزاة في ذلك الزمان بلا استثناء.وبسبب هذه القسوة والانتقام الذي يصل الى حد الوحشية،ويخرج عن معاني الإنسانية،اعتبر عمل صلاح الدين الأيوبي ٥٣٢ . ٥٨٩هـ، ١١٣٧ . ١١٩٣ م بعفوه وتسامحه مع الصليبيين بعد واقعة حطين ٥٨٣هـ١١٨٧ م مستغربا وخارجا عن نطاق مفاهيم حروب ذلك العصر.(٢٥)

ومع ما يوصف به التتر من همجية وسوء السيرة مع الشعوب المغلوبة وإنهم يعاملون الآخرين من أصدقائهم وأتباعهم معاملة (المتكبر الفخور الذي لا يطاق، وهم مهما عاملوا الغير بعزة وكرم فمعاملتهم هذه مزيجه بالازدراء والاستخفاف... وهم إزاء غيرهم من الناس نزقون ساخرون خداعون الى حد لا يتصوره العقل)(٢٦). كانوا يكرمون التتري ويعاملونه معاملة لائقة ويحرصون على حياته وسلامته (فلا يلجئون الى الحرب والقراع إلا إذا أعيتهم الحيلة ولم تنفعهم الوقيعة والخداع). (٢٧)

وقد اهتم التتر بأمور دولتهم ورقيها والحفاظ عليها، إذ أنهم اوجدوا نظاما راقيا للمواصلات، ووضعوا الأسس لنقل السفراء والزوار داخل حدود الدولة، وأصلحوا طرق المواصلات ووفروا لها الحماية من قطاع الطرق، وبفضل تشجيع جنكيز خان وأبنائه ازدهرت

التجارة داخل الدولة، فأصبح باستطاعة القوافل الضخمة أن تجتاز قارة آسيا من أقصاها الى أقصاها بأمان، وكان ذلك احد أسباب التواصل الحضاري والديني بين التتر وجيرانهم من المسلمين وغيرهم.(٢٨)

كما أنهم احتفظوا بأصحاب الخبرات في البلاد المفتوحة واستثنوهم من القتل للاستفادة من جهودهم في خدمة جهدهم الحربي.(٢٩)وعندما بلغت الإمبراطورية التترية غاية توسعها نحو العالم الإسلامي منتصف القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) كان أبناء جنكيز خان و أحفاده من بعده ينفذون وصاياه وقوانينه التي ألزم الجميع بعدم الخروج عليها وأصبحت عندهم بمثابة الدين الواجب الطاعة.(٣٠)

وكان من الطبيعي أن تخرج القوة أهلها، فهي كالإعصار لا يلبث مكانه، ولذا خرج التتر للقتل والسلب والاستيلاء على بلاد الآخرين (٣١)، خرجوا يوم لم تعد أرضهم كافية لحبس قواهم التي بلغت عتوها وغايتها وجعلوا نصب أعينهم ارض جيرانهم الذي سهلوا لهم ذلك، كما فعل خوارزم شاه والخليفة في بغداد بقلة المنعة وسوء التدبير.(٣٢) بل أن جنكيز خان وضع هدفا قبل موته للاستيلاء على البلاد ما بين الصين وأقاصي مصر، ودفع سيوف قومه لتحقيقه.(٣٣)

أما الأديان التي دان بها التتر ففي المباحث ألتالية:

المبحث الثاني / الوثنية

لا تسعفنا المصادر التاريخية كثيرا بمعلومات عن العقائد التي دان بها التتر قبل توحدهم وخروجهم للغزو.(٣٤)والمعلومات المتوفرة تعطي صورة ضبابية لما كانوا علية، واغلب هذه المعلومات مستقاة من مصادر غربية تعتمد على مبشرين من النصارى خرجوا في أوقات متفرقة بتوجيه من الكنيسة الكاثوليكية.(٣٥)

وظهر اهتمام المؤرخين العرب بمعرفة أديان التتر بعد أن وصل التتر الى ديار المسلمين، وتكاد تجمع المصادر الإسلامية على أن التتر دانوا بالوثنية فهم (يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا). (٣٦) يقول الذهبي عنهم (ودينهم الكفر دين جاهلية أعراب الترك وأكثرهم يعبدون الشمس وبعضهم مجوس وبعضهم يعبدون الأصنام)(٣٧) وذُكر أن دين التتر يدعم الإباحية عندهم، وان المرأة يأتيها غير واحد وان الولد لا يعرف أباه، وقد لا يكون هذا عاما لديهم، فان مؤرخي التتر الهمذاني ت٦٧٥هـ – ١٢٧٦م و الجويني ت٦٥٨هـ– ١٢٥٨م وقد عايشا التتر.

وكتبا عنهم لم يذكرا هذا، بل ذكرا أسماء زوجات الكثير منهم و أسماء أبنائهم، ولو كان هذا عرفا عندهم لذكروه، وتعاليم جنكيز خان تدعم ما أقوله إذ أنها تحرم الزنا وتدين المرأة التي تخون زوجها كما سنبينه في المبحث الخامس ولكنهم يجيزون توريث المرأة كما يورثون المتاع، و الأغلب أن ابن الأثير ت٦٣٠هـ– ١٢٣٢م الذي عايش طلائع الهجوم التتري ذكر هذه المقولة وأخذها عنه من بعده من المؤرخين.

وتذكر اغلب المصادر أن جنكيز خان وشعبه وأبناءه من بعده كانوا يدينون بالشامانية shamanism (وهو دين بدائي وثني ويتميز بوجود عالم محجوب وهو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف، وأنهم مع إيمانهم باليوم الأخر لا يؤمنون بالحساب والثواب) (٣٨)وهي عقيدة دينية قديمة انتشرت في دول عديدة من العالم في آسيا الوسطى والشمالية، وهي خليط من معتقدات التوحيد والوثنية والعادات القبلية:

ولم تذكر المصادر كتابا يضم تعاليمها، او أتباعها لنبي من الأنبياء مع اعترافهم (باله عظيم قادر لا يودون له الصلاة ولا يلقون له المودة، ويعبدون عدد من الإلهة المنحطة، وخاصة

تلك الحيوانات الشريرة التي كانوا يقدمون لها القرابين والضحايا لما كانوا يعتقدون فيها السلطان والقدرة على إيذائهم). (٣٩) ولذا فان دينهم هذا بدا خليطا لا قواعد له كما للأديان السماوية، ويظهر التناقض في تصرفات معتقديه فهم يحجون الى القبور ويقدسون الأموات وان لم يكونوا على معتقدهم، يقول الهمذاني (ثم اتجه أبقا خان نحو مشاهد الأولياء وقبورهم وكان يطلب العون والممد من الله في تضرع وخشوع). (٤٠)

ودأب التتر على تقاليد أصبحت جزءا من معتقداتهم سيما فيما يخص دفن الخانات العظام عندهم (فقد أمر اوكداي ت ٦٣٩هـ – ١٢٤١م بقتل أربعين فتاة عذراء قربانا لروح جنكيز خان وكذلك أمر بقتل عدد كبير من الجياد. وقرر الجند الذين رافقوا جثة منكو خان الى مقرها الأخير في جبال ألتاي أنهم قتلوا أثناء الجنازة ما لا يقل عن ٢٠ ألف شخص).(٤١)

بيد أن الغالب على التتر عدم تدينهم بدين وذلك لان الشامانية لا تلزمهم بصلاة ولا صيام ولا أي عمل من أعمال الدين، ولذلك فان اغلب المؤرخين يميلون عند الكلام عن قادتهم وأمرائهم إلى إظهار ذلك كما في كلامهم عن هولاكو ٦٥٤–٦٦٣هـ –١٢٥٦–١٢٦٥ م (..وكان على قاعدة المغل في عدم التقيد بدين او ميل إليه....).(٤٢)

ويذكر رنسمان أن مكنو خان ٦٤٨ هـ– ٦٥٥ هـ١٢٥٠– ١٢٥٧م كان(يدين بالشامانية وكان يشهد أعياد الجميع.....)(٤٣) وكذا سائر الخانات وهو منهج جنكيز خان الذي وضع لهم أسس الدولة وقوانينها ولتأكيد تسامحه وعطفه على الجميع اوجد في قراقورم– عاصمة التتر(حي لأرباب الدين عدا حي السفراء،ففي هذا الحي تظلل معابد البوذيين القديمة،الجوامع المشيدة من الحجر، وكنائس النسطوريين الصغيرة المقامة من الخشب.فالناس أحرار فيما يعبدون طالما هم منقادون الى قوانين الياسا).(٤٤)

إن هذا التسامح الذي يبدو وكأن خانات التتر وأمرائهم يتبعونه بين سائر الأديان ابتدءا من جنكيز خان وأبنائه من بعده حتى التحول الكبير الذي أدى الى دخول التتر في الإسلام (٤٥)في الربع الأخير من القرن السابع للهجرة الثالث عشر للميلاد ليس صحيحا على إطلاقه، فهناك شواهد كثيرة تشير إلى أن هؤلاء الخانات يميلون الى العطف على النصارى ويقربونهم ويتخذون منهم الوزراء والمستشارين، يقول رنسمان(وعلى الرغم من أن منكو يدين

بعقيدة أسلافه الشامانية، فانه كان يشهد الأعياد البوذية والمسيحية والإسلامية دون تفريق او تميز... على انه كان للمسيحيين النساطرة أقوى نفوذ ديني، فحباهم منكو بعطف خاص تخليدا لذكرى أمه سور جقتاي)(٤٦)بل كان الخانات التتر يقصون المسلمين عن مركز القرار بتأثير نسطوري في صراع كان يزداد كلما ازداد عدد الرعايا المسلمين في دولة التتر، وكلما ازدادت العلاقات والسفارات بين الصليبيين و التتر. (٤٧)

وبعد هذا البيان لأصل عقيدة التتر التي دانوا بها يبقى التساؤل عن مدى تأثيرها في رسم سياساتهم وحروبهم. فمن الواضح إن الشامانية لم يكن لها ذلك التأثير في حياتهم، و إنما هي طقوس وثنية غير واضحة المعالم، وغير معدودة (ضمن تلك الأديان التي تستطيع أن تقاوم جهود الأديان الكثيرة الأتباع). (٤٨) ولذا فهم لم يحملوها ليوصلوها الى العالم كما فعل المسلمون، ولم يدّعوا ذلك، فهي وان دانوا بها – بقيت أشكالا من طقوس الجهل والبداوة التي عاشوها، سرعان ما تحولوا عنها إلى الإسلام، ودخلوا فيه محدثين تلك المفارقة التي لم تحدث في التاريخ من قبل، إن غالبا يدخل دين المغلوب طائعا وهو ما فعله التتر. ولعل الأثر الذي أحدثته الشامانية والعادات القبلية في حياة التتر هي أنها أُعتمدت لدى جنكيز خان في وضع قوانينه الملزمة لشعبه التي عرفت بالياسة.

المبحث الثالث : النسطورية

النساطرة (هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر زمان المأمون وتصرف في الإنجيل بحكم رأيه وقال: إن الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة . الوجود والعلم والحياة، وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولاهي هو، واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام).(٤٩)

انتشر هذا المذهب بين القبائل التترية قبل ظهور جنكيز خان بفضل جهد عدد من المبشرين النصارى الذين قدموا إلى هذه الأصقاع النائية في شرق آسيا، واستطاعوا التأثير في عدد من القبائل التترية مثل قبيلة الكرايت(٥٠)، التي أصبحت مقربة من الخانات بعد أن اتخذوا زوجات لهم من هذه القبيلة النسطورية .(٥١) فغدا البلاط التتري تحت تأثيرهن بعد أن أصبحن زوجات وأمهات ومربيات(٥٢)، فكانت والدة كيوك خان و منكو خان وهولاكو خان

من النساطرة. يقول رنسمان عن عطف منكو خان على النساطرة (... فحباهم منكو بعطف خاص تخليدا لذكرى أمه...)(٥٣).

كما ورد أن هولاكو كان (على قاعدة المغل لا يتدين بدين، وإنما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصرت فكانت تعاضد النصارى وتقيم شعائرهم في تلك البلاد).(٥٤)

وتشير المصادر إلى أن جنكيز خان غالبا ما يعمد إلى تقريب النساطرة والمنجمين قبل دخوله المعركة، ولكنه كثيرا ما يركن إلى النساطرة الذين كانوا يكتبون اسمي القائدين على عصوين ويلقونهما أرضا (لتقع الواحدة فوق الأخرى وهم يرددون جهرا بعض الآيات من ألزبور)(٥٥).

وان ما لدينا من معلومات بشأن الدور النسطوري في البلاط التتري، او ما قاموا به إنما هي معلومات مستقاة من مصادر غربية ولا تحوي المصادر العربية إلا القدر اليسير منها. ومع أن هذه معلومات تشير الى بقاء خانات التتر على الشامانية كما سبق إيراد بعضه — فقد ورد عن كيوك القول (... أما انه كان مسيحيا نسطوريا او لم يكن فقد اختار وزراءه من المسيحيين.. وبنا كنيسة أمام خيمته) (٥٦). وروي عنه ميله لتقريب النصارى عامة،و النساطرة خاصة وذلك بتأثير والدته ووزرائه النسطوريين وساد هذا التعاطف في عهد منكو خان وهولاكو فكان (من اثر هذه السياسة أن شاعت بعض التقاليد المسيحية في الأوساط المغولية).(٥٧)

على أن النساطرة قاموا بأدوار أخرى ففضلا عن تأثيرهم الواضح في مركز القرار التتري، وقربهم منه فقد اضطلعوا بدورين هامين أولهما: القيام بجهد فاعل في التقريب بين التتر والكنيسة الكاثوليكية. وثانيهما: العمل على إقصاء المسلمين لمنعهم من التأثير في الخانات والأمراء، وفي رسم سياسة الدولة.(٥٨) لقد سعت الكنيسة الكاثوليكية الى تنصير التتر، وإدخالهم في المسيحية على المذهب الكاثوليكي مستغلين وجود النساطرة لتسهيل وصولهم الى الخانات وازداد هذا الاهتمام عند اقتراب التتر من أهم معاقل أوربا بين عامي٦٣٤–٦٤١هـ – ١٢٣٦–١٢٤٣م ولدرء الخطر القاتل بعثوا الوفود لتحويل جهد التتر نحو العالم الاسلامي، والسعي لإدخالهم الى الكنيسة، وتوثيق العلاقة مع النساطرة الذين يحضون بعطف الخان كيوك لتسهيل هذا الأمر. (٥٩)

ومع أن الكنيسة الكاثوليكية لا تعترف بالمذهب النسطوري وتعده انشقاقا وخروجا عن الدين، إلا أنها سعت للاستفادة من هذا الوجود المنسوب إلى النصرانية للعمل كمترجمين للرهبان الكاثوليك الذين يتم إرسالهم إلى الخانات، و إيجاد تفاهم معهم للإفادة من جهدهم في تحقيق أهداف الكنيسة (٦٠).

وقد تعزز سعي الكنيسة الكاثوليكية وزادت حماسة البابوات بظهور إشاعة تفيد إن الخلاص سيأتي من الشرق، وان الخان (جنكيز خان) ما هو إلا الأب يوحنا (بريستر يوحنا)،(٦١) الذي أرسله الله لحل قضية التعثر الصليبي مع العالم الاسلامي والانتصار للمسيحية من أعدائها المسلمين.

بل إنهم ادعوا أن جنكيز خان (تسلق جبلا عاليا وشهد تجلي سيد العالم يسوع الذي علمه العدل والدين القويم والطهارة والأمانة ورهبه الكذب والسرقة وسائر الرذائل)(٦٢)، ويصورون جنكيز خان ساجدا وخاضعا وهو يقول: هذا هو الإنسان الذي رأيته على جبل تشين وهذه ملامحه عندما رأى صورة يسوع في احد الكنائس.(٦٣)

وهكذا تم تصوير جنكيز خان بأنه المخلص للعالم المسيحي، وهي صورة لم تفارق أوربا حتى بعد أن عمل التتر تلك الشناعات في أوربا بين عامي ٦٣٤-٦٤١هـ - ١٢٣٦-١٢٤٣م.وعمل النساطرة على دعم جهد الكنيسة هذا بالتأثير على الخانات، وزينوا لهم المشروع الصليبي التتري لغزو العالم الاسلامي، ولذا عمد كيوك خان يوم توليه الخانية الى استقبال موفد البابا بكل احترام وتوقير (أما ممثل الخليفة، وممثل شيخ الجبل فقد استقبلا شر استقبال وطردهما الإمبراطور المغولي من حضرته، بعد ما زودهما بكثير من التهديدات التي سرعان ما حققتها الأيام).(٦٤)

وكان كيوك قبل توليه الخانية قائدا للجيوش التي غزت أوربا، ويومها لم يكن بين الخلافة العباسية و التتر الكثير من الصلات،ولم تكن الأمور قد ساءت بين الدولتين فالجهد النسطوري واضح في إفساد العلاقة بين الدولة التترية والخلافة العباسية التي تمثل معنويا كل العالم الاسلامي آنذاك، إذ لا خصومة بين الدولتين تبرر هذا الاستقبال السيئ لموفد الخليفة

وقد حضر ليهنئ الخان بجلوسه على العرش، وهذا يظهر مقدار الحقد والضغينة التي عبئ بها الخان من مستشاريه المقربين.

كما إنهم في صراعهم مع المسلمين للاستحواذ على الحظوة لدى الخانات، كانوا يعمدون الى إحراج المسلمين في مناظرات يتم الاتفاق بشأنها مع الوثنيين البوذيين، كتلك المناظرة التي طلبها القساوسة أمام كيوك خان مع احد الفقهاء وجمع من المصلين، وأهانتهم وهم سجود لتشويه صورة الإسلام أمام الخان الذي لا يعرف عن الإسلام الكثير.(٦٥)

ثم أسهم النساطرة في دفع منكو خان لتوجيه أخاه هولاكو لاحتلال بغداد، وإعادة الأراضي المقدسة الى الصليبين . (٦٦) وتقديرا للجهد النسطوري في انجاز التحالف مع الصليبيين فقد أكرم هولاكو جاثليق النساطرة بتخصيص احد بيوت الخليفة في بغداد مقرا له بعد إسقاط الخلافة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م.(٦٧)

ودام هذا الصراع مع المسلمين بعد ذلك ففي دمشق قام النسطوري كتبغانوين القائد التتري في معركة عين جالوت ٦٥٨هـ –١٢٦٠ م بناءا على نصح مستشاريه النساطرة بإغلاق مساجد المدينة وتحويل بعضها الى كنائس ففعل ذلك وضرب عرض الحائط استعطافات المسلمين)٦٨. ويشير المقريزي الى الحادثة ذاتها فيقول (وشكوا أمرهم لنائب هولاكو كتبغا فأهانهم وضرب بعضهم، وعظم قدر قسوس النصارى). (٦٩)

على أن الدور الأكبر الذي قام به النساطرة هو حملهم الرسائل إلى البابا في روما والى ملوك و أمراء أوربا من الخانات التتر، وقيامهم بتمثيلهم في المؤتمرات التي كانت تعقدها الكنيسة . (٧٠) ومن المعقول أن يقوم خانات التتر بإرسال النساطرة لإيصال رسائلهم إلى حكام أوربا وباباواتها تماما كما فعلوا حين أرسلوا المسلمين إلى البلاد الإسلامية –كما سيأتي بحثه – ولكن هؤلاء السفراء النساطرة قد ارتكبوا أمرين:

أولهما أنهم ابلغوا من قابلوهم من الباباوات والملوك إن التتر اعتنقوا المذهب النسطوري بما فيهم الخانات، (٧١)مما جدد آمال الكنيسة الكاثوليكية بدخول التتر إلى النصرانية، في الوقت الذي بدأ التحول الكبير لدى التتر إلى الإسلام بعد عين جالوت. وأما الدور الأخر فتأكيدهم ودفعهم نحو انجاز تحالف صليبي تتري،وتعضيد هذا التحالف واعتبار

عين جالوت مجرد كبوة في الطريق، وظل هذا المسعى النسطوري قويا إلى نهاية القرن السابع الهجري عند تحول التتر نهائيا إلى الإسلام، وتشتت جهود الغرب وانشغالهم بحروبهم الداخلية.(٧٢)

المبحث الرابع: الإسلام

ظهرت الحاجة لمستشارين ومترجمين مسلمين في البلاط التتري، بعد أن تم توحيد الدولة وأصبحت على صلات قوية بالقوى المجاورة لها، سواء كانت هذه العلاقات سلبا او إيجابا. وثمة شواهد مبكرة على وجود إسلامي في العاصمة التترية، أوردها بعض الرحالة الغربيين تفيد بوجود مساجد إسلامية إلى جانب المعابد البوذية والكنائس النصرانية كدليل على تسامح خانات التتر وقبولهم جميع الأديان(٧٣).

وكان من الطبيعي أن يتواجد مسلمون بين التتر، فالعالم الإسلامي مترامي الأطراف، ويمتد خلف مواقع التتر في (الهند، الصين، جنوب شرق آسيا). ولكنه لم ينتشر بين التتر كما انتشرت النسطورية، ربما لخشية الدعاة على أنفسهم من التوجه إلى القبائل التترية المعزولة في الصحاري المقفرة، لما عرف عن التتر من الوحشية والقسوة، او ربما كان ذلك بجهود النساطرة الذين سعوا للحيلولة بين الإسلام و التتر.

ومن المؤكد أن هناك قبيلة تترية فشا فيها الإسلام، وهي القبجاق او القبيلة الذهبية، (٧٤) والتي برز دورها كقوة تدعو إلى التقارب مع العالم الإسلامي بعد عين جالوت،وخاض زعيمها بركه خان ت٦٦٥هـ –١٢٦٦م صراعا مع هولاكو، وأعلن بعد انتصاره عليه سعيه للتحالف مع المماليك. (٧٥)

ورغم الصعوبات تلك كان الوجود الإسلامي في البلاد التترية حاضرا، فقد كان الوفد التجاري الذي أرسله جنكيز خان إلى خوارزم شاه ٥٩٦ .٦١٧ هـ، ١١٩٩ ـ١٢٢٠ م يتألف من ٤٥٠ من التجار كلهم من المسلمين. (٧٦) وهم الذين قتلهم الخوارزميون في الواقعة التي قال عنها الذهبي (فيالها من فعلة ما أقبحها أجرت كل نقطة من دماء الرسل سيلا من الدماء).(٧٧)

وسبق لجنكيز خان إن أرسل وفدا مكونا من(رجلين من علماء المسلمين ومعهما طرف وهدايا تعبيرا عن الصداقة وحسن الجوار).(٧٨)كما أرسل بعد حادثة مقتل التجار بوفد من ثلاثة رجال احدهم مسلم يطالب بتسليمه حاكم اترار(٧٩)الذي قتل التجار التتر.(٨٠) وهي الواقعة التي أدت إلى الحرب بين الطرفين وسقوط الدولة الخوارزمية بيد التتر في نهاية الربع الأول من القرن السابع للهجرة.

ومع هذا الوجود الإسلامي الذي كان يظهر في الوفود التي أرسلها الخانات إلى الحكام المسلمين، او يبرز في الأعياد او في المناظرات التي كانت تجرى، ظل هذا الوجود هامشيا او غير مؤثر في مجرى القرار التتري، ولكن أهميته كانت تتعاظم كلما تقدم التتر في بلاد المسلمين، ويظهر ذلك جليا حينما دخل الإسلام إلى مواقع القيادة لدى التتر.

وتشير المصادر إلى إسلام احمد تكو دار بن هولاكو ت٦٨٣هـ (٨١) الذي بدا حياته نسطوريا ثم تحول إلى الإسلام بتأثير احد المقربين إليه وقائد جيشه ، (٨٢) والذي أعلن إسلام الدولة بعد أن تبعه أكثر جنده إلى الإسلام ثم مقتله بدسيسة من أعدائه لدى الخان الأعظم للتتر وتولية أخيه ارغون خان ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م الشديد الميل إلى النساطرة وأبعاد المسلمين. لقد بلغ من قوة الإسلام – رغم هذا الحادث ـ إن الايلخانات الذين حكموا بعده داروا ميولهم إلى النصرانية ولم يجرؤوا على إظهار عدائهم للإسلام، بل إن العملة التي ظهرت في زمنهم كانت إسلامية في مظهرها،إذ ظهر عليها التشهد الإسلامي لا اله إلا الله محمد رسول الله.(٨٣)

وأدى تحول التتر إلى الإسلام إلى ظهور روح الانتقام من النساطرة، ذلك لان المسلمين في أماكن مختلفة لم يستطيعوا نسيان ما قام به النساطرة ومن ساندهم في دفع التتر إلى انتهاك مقدساتهم والعبث بمساجدهم، (٨٤)فقاموا (بهدم كنيستين جميلتين في صبيحة الحادي عشر من صفر سنة ٦٩٧ هـ– ١٢٩٧ م وكانت احدهما لليعاقبة والأخرى للنساطرة)، (٨٥) وحصل الأمر في أماكن أخرى في العراق وبلاد الشام.

على أن هذه الحوادث لم تكن إلا حالات نادرة سرعان ما تجاوزها المسلمون، واظهروا فرحهم بإسلام التتر مبدين الرغبة في التعاون معهم وقبول انتسابهم إلى العالم الإسلامي، مع ما كان منهم من شناعات ووحشية قبل إسلامهم. (٨٦)

وإذا ما عدنا إلى البدايات الأولى التي خرج فيها التتر إلى بلاد المسلمين، فإننا سنجد إن الجهد الإسلامي لم يواز جهد النساطرة وسعيهم الحثيث لدفع التتر نحو احتلال بغداد وسائر البلاد الإسلامية.(٨٧) وتظهر البدايات الأولى لبروز التأثير الإسلامي في القرار التتري بسعي بعض علماء المسلمين في القضاء على الوجود الباطني، إذ تشير بعض المصادر إلى أن هنالك من المسلمين من أشار على منكو خان ٦٤٨ هـ- ٦٥٥ هـ١٢٥٠- ١٢٥٧م باحتلال قلاع الباطنية في إيران والتي بلغت المائة، واستئصال وجودهم العسكري. وقد استجاب منكو خان وأرسل جيشا فاحتل قلاعهم، واسر قادتهم، وقضى على وجودهم العسكري والسياسي، بعد إن ظل لقرون يمثل تهديدا للدولة العباسية وللمجتمع الإسلامي، (٨٨) وعد ذلك بكونه (مرهما لجراح المسلمين وتداركا للدين من الخلل). (٨٩)

ومع الجور والتعسف الذي بلغته هذه الطائفة وظلمها للمسلمين، (٩٠) فان الوصول أليها قرب التتر كثيرا من بغداد والمعاقل الأخيرة في الشام ومصر، واظهر التتر على عورات المسلمين ونقاط ضعفهم وثمة معلومات إلى نصيحة أخرى قدمها نصير الدين الطوسي ٥٩٧- ٦٧٢ هـ- ١٢٠١- ١٢٧٤ م (٩١) إلى هولاكو عندما تهيب قتل الخليفة المستعصم بالله ٦٤٠-٦٥٦هـ-١٢٤٢م -١٢٥٨م (فهون عليه الوزير ذلك وقتلوه رفسا) . (٩٢) وقد فعل ذلك بدافع التعصب المذهبي المستشري في العالم الإسلامي آنذاك. كما نسب إلى ابن العلقمي ت٦٥٦هـ وزير المستعصم بالله انه كاتب التتر وحبذ إليهم غزو بغداد، (٩٣) ونسب إلى الخليفة الناصر لدين الله ٥٧٥ هـ-٦٢٢ هـ ١١٧٦-١٢٢٥م انه فعل ذلك ولم يثبت. (٩٤)

وسواء حصل ما قام به الخليفة الناصر لدين الله والوزير ابن العلقمي أم لم يحصل، فان غياب روح التناصر لدى المسلمين وتدارك الخطر القادم، والعمل على الاستفادة من الوجود الإسلامي في بلاط التتر، لم يلهما القيادات الإسلامية (الخليفة، خوارزم شاه، الأيوبيون

في الشام)لتوظيفه، و الاستفادة منه في توجيه الجهد التتري إلى أعداء العالم الإسلامي كما تنبهت أوربا. ولو حصل ذلك فلربما وجدوا تعاونا وسعيا حثيثا لدفع أذى التتر عن بلاد المسلمين ممن يحظون بتقريب الخانات لهم من علماء المسلمين.(٩٥) ولما انفرد الصليبيون و النساطرة بالخانات لدفع السيف التتري بعيدا عن أوربا إلى بلاد المسلمين، ليحل بالعالم الإسلامي كل هذا القتل والدمار على أيدي التتر الوثنيين.

ولكن إلا يمكن أن نستنتج إن الذي حصل إنما هو عقاب الله الذي ينزله بالأقوام التي يتعاظم فيها الفساد والظلم، أي تتعاظم ذنوبها كما حصل للأقوام السالفة التي قال الله تعالى عنها(أولم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين).(٩٦)

لقد تنبه ملك ألمانيا فردريك الثاني أبان الغزو التتري لأوربا ٦٣٤-٦٤١هـ – ١٢٣٦ –١٢٤٣ م، فكتب إلى ملك بريطانيا قائلا (أرى إن التتار لم يكونوا إلا عقاب الله النازل في البلاد النصرانية جراء ذنوبها).(٩٧)

ولم يكن العالم الإسلامي بأحسن حالا، فقد ظهر فيهم الظلم والقتل وانتهاك الحرمات وتخريب البلاد وإهلاك العباد والترف المفسد لكل النعم (٩٨)، فحلت بهم سنن الله التي لا ترد . (٩٩)

لقد أشار هولاكو في رسائله وتهديداته إلى أمراء الشام ومصر بما هم عليه من الظلم وسوء السيرة مدعيا إن التتر هم عقاب الله النازل بهم يقول: (إما بعد: فنحن جند الله بنا ينقم ممن عتا وتجبر وطغى وتكبر، وبأمر الله ما أتمر...) (١٠٠) ويقول (.. ذلك بما قدمت أيديهم وما كانوا يكسبون...) (١٠١) وهو خطاب يفهمه المسلمون، لأن عاقبة الظلم كثيرة الورود في القران والأحاديث الشريفة (وإلا فأن كل الوقائع تشير إلى إن التتر لم يأتوا ليقيموا العدل والرحمة بين الناس التي تهاون المسلمون في إقامتها). (١٠٢)

إن الصراع على التتر بين المسلمين و النساطرة ومن خلفهم الصليبيين لم يكن متكافئا لأن مصادر القوى كانت مع النساطرة، واستمر هذا الحال حتى عين جالوت،وتغير

الأمر بعد أن أحس التتر بميل للإسلام يتفق مع الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها، ويتفق مع المفاهيم السياسية التي توجب على المحتل أن يتقرب إلى رعاياه. (١٠٣) وان كان هذا – فيما أرى– ليس السبب الكافي ليغير التتر عقيدتهم وما عرفوا به من تعالي واستغناء عن الغير، بل أنهم وجدوا أن ما عند أهل البلاد أصوب وأفضل وأحق بالأتباع مما عندهم، ومما عند النساطرة، وجدوا حضارة بالغة السعه، وعقيدة واضحة قريبة من الفطرة، وطريقا قويما. وبذلك أنحسم الصراع الديني والحضاري الذي دام قرنا بفوز الإسلام بالتتر في النهاية.

المبحث الخامس: الياسة

الياسا و الياسة و اليسقو و الياساق كلمة بمعنى واحد، وهي كلمة تركية معناها القانون الاجتماعي. (١٠٤) وذكر بن تغري بردي إن (اليسق) تعني الترتيب. (١٠٥) ورجح المقريزي أن كلمة سياسة إنما هو تحريف لكلمة ياسة، و أورد أن كلمة ياسة هي الأصل من بين التسميات الأخرى. (١٠٦)

اقترنت الكلمة بالتتر، فجنكيز خان الذي أقام دولة التتر، ووحد شعوبها و قاد فتوحاتها الأولى، ووضع أبناءه في رأس السلطة من بعده بلا منازع، كان عند التتر بمنزلة النبي.(١٠٧) لا ينازعه احد في أمر ولا يسمع رأي خلاف رأيه.

وقد سعى جنكيز خان(تيموجين) لإبراز ذلك وصاغه صياغة دينية وافهمه لشعبه، ففي (سنة ١٢٠٦م أقام تيموجين وليمة لرؤساء القبائل، وأعلن الشامان او القسيس الأعظم في هذا الحفل العظيم الذي جمع أمراء البلاد ونبلائها إن السماء قد خلعت على تيموجين لقبا ارفع من اللقب الذي كان يلقب به أسلافه، وان اسمه أصبح من ألان جنكيز خان أي الملك صاحب القدرة والبطش وبذلك بدأ في سن الثالثة والأربعين يحكم البلاد دون منازع). (١٠٨)

ويؤكد هذه المقولة ما رواه الهمذاني في رسالة أبقا خان إلى الظاهر بيبرس ٦٥٨-٦٧٦ هـ ١٢٥٩-١٢٧٧ (... وسوف نأتي على كل مالكم من اخضر ويابس لان الله الأزلي قد وهب جنكيز خان وذريته بلاد العالم، وأدخل السراة المتمردين في ربقة طاعاتنا، وكل من يخالف أهل الإقبال تكون مخالفته دليلا على الأدبار).(١٠٩)

كما إن الياسة لم تكن معروفة ومعمولا بها قبل ظهور جنكيز خان بل أنها وضعت في السنوات الأخيرة من حياته، وقد دأب جنكيز خان على استخدام عبارات تشعر السامع انه يتكلم بصفه دينيه، وانه يلجأ إلى الرب فيما يعضل إليه من مشاكل ويسأله العون، فيروى عنه بعد أن وصل الأمر إلى حالة الحرب مع خوارزم شاه انه(صعد قمة تل عال وعرى رأسه وظل على هذا التل ثلاثة أيام كاملة يدعو الله ويقول يا رب انك تعلم إنني لم أكن أول من أشعل تلك الفتنه، فامنحني القوة على الانتقام).(١١٠)

ومن المؤكد أن جنكيز خان لم يكن ورعا، ولا يستمد تعاليمه من الله، صحيح أن الروايات التاريخية تفيد أن جنكيز خان حاول تفادي الحرب مع خوارزم شاه، وان الأخير قد ارتكب الأخطاء القاتلة التي جعلت الحرب لا مناص منها، فأن نزعة التعالي والسجل الحافل بالسعي إلى التوسع على حساب الجيران تجعل المرء يشكك في صحة الرواية، ويرتاب في أمرها.

إن الضبابية التي يوصف بها جنكيز خان وأبناؤه تثير الشكوك حول ما كتب عنهم مدحا او ذما. فجنكيزخان الذي عرف وقومه بالبطش والقوة وأنهم يبيدون الجنس ويستأصلون الحضارة وان (حكومتهم تعمل على نشر الفساد فتقضي على من عرف بالشرف والنبل، وتقرب كل من اشتهر بالضعة والخسة). (١١١) وإنهم كما يقول ابن الأثير لا يحرمون شيئا، وقصدهم إفناء النوع البشري وهو ما وافقه عليه عامة مؤرخي الإسلام. (١١٢) نجده يبرأ إلى الله من شرور تلك الفتنه التي أشعلها خوارزم شاه، ويتكرر ذات الشيء مع حفيده هولاكو قبل دخوله بغداد مُدعيا أن الخليفة المستعصم بالله هو الذي أراد الحرب وسعى إليها فقال (إنني متوجه إلى بغداد بجيوش كالنمل والجراد، فإذا ما تغيرت الأحوال فذلك تقدير الله العظيم). (١١٣)

ويفهم من هذا أن التتر يدعون اعتمادهم على القدرة الإلهية ويبنوا على هذا أحقيتهم في تملك المعمورة بلا منازع. (١١٤)

وضع جنكيز خان أحكام الياسة وأريد منها أن تحقق (الخضوع التام لجنكيز خان، الاتحاد في قبيلة واحدة، العقاب الصارم لكل مخطئ) (١١٥) . ولكن لماذا وضع جنكيز خان قوانين الياسا وما هي الأسس التي اعتمد عليها.؟

أشار جنكيز خان إلى انه قنن الياسة لإدارة شعبه فهي (قوانينه المزيجة الموضوعة عن إرادته وعلى انفع العادات القبلية) (١١٦) فهي إذا لم تشرع وفقا لعقيدته الشامانية، ولم يقل أنها وحي او الهام الهي، بل هي آراءه وتصوراته وما ورثه من عادات قبيلته ووجد أنها اقرب إلى نفسية شعبه.

ولذا فانه قننها في الياسة لتلاءم بداوة التتر وحاجات البداوة.(١١٧) و أمر أخر يمكن أن يكون مقبولا لتفسير ما أقدم عليه جنكيز خان، هو انه وجد أن هذه القوانين ستغني شعبه تبيعة الانقياد إلى الأديان الأخرى، فاللجوء إلى النسطورية سيجعل شعبة تحت حكم الكنيسة الغربية التي تحاصرها قواته في أواسط أوربا، وتوجب عليهم القدوم وتقديم طقوس العبودية والطاعة له ولأبنائه. (١١٨) أما تبني الشريعة الإسلامية، فسيتوجب علية الانقياد لخوارزم شاه او لخليفة بغداد، وهما اضعف من أن ينقاد لهما.

ولذا فان الياسة عند التتر العقيدة القومية الملزمة لكل الشعب سواء أدانوا بالشامانية او النسطورية او الإسلام.(١١٩) وأراد جنكيز خان أن تعظيم هذه القوانين فأعطاها القدر اللائق من الجلال والقدسية في نفوس شعبه وأبنائه بعد أن صارت للتتر دولة وسطوة (فلما تم وضعه كتب ذلك نقشا في صفائح الفولاذ، وجعله شريعة لقومه، فالتزموه حتى قطع الله دابرهم).(١٢٠)

وتتضمن الياسة مواد وقوانين ملزمه تصل إلى حد السماجة ولا تتلاءم عقوباتها والفعل، فالأحكام بالموت تصدر اعتباطا وفيها استرخاص لقيمة النفس البشرية، ربما يراد منها الردع وإلقاء الخوف في نفوس شعبه الذي لا يلزمه خوف من اله او الالتزام بشرع، كما إن فيها حجر على المسلمين في قضية ذبح الحيوان او عدة النساء. يروي القرماني بعض نصوصها فيقول (... فمن أحكامها الظالمة، صلب السارق، وخنق الزاني وان شهد بذلك واحد، ومنها، أحقية من سبق سواء اكذب أم صدق ومنها: استعباد الأحرار وتوارث الفلاح و الاكار، ومنها توريث نكاح الزوجة لأقارب الزوج وتداولهم فوج بعد فوج، ومنها عدم العدة وحصر الزوجات في عدة).(١٢١)

وينقل غيره نصوصا من الياسة ففي المادة الأولى منها (إننا نأمر أن يعتقد الناس كلهم باله واحد خالق السماوات والأرض، وهو المغني والمفقر، المحيي والمميت، كما يشاء المسيطر على الأمور بقدرته).(١٢٢) وهذا التوحيد الخالص أنما جاء من تأثير العقيدة الإسلامية ومن النسطورية القديمة –كما يقول لامب – وربما هو مزيج منهما فاصل العقائد السماوية التوحيد الخالص. ولكن التتر عبدوا الشمس والأصنام ودانوا بعبادات وتقاليد الإباء والأجداد تماما كما حصل لقريش والقبائل العربية،فهم يؤمنون باله خالق عظيم رب السماوات والأرض، ولكنهم عبدوا الأوثان والأصنام وحللوا وحرموا بما لم يأذن به الله ونقل سبحانه وتعالى عنهم (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله...) . (١٢٣)

ويورد المقريزي نصوصا أخرى من الياسه منها (قتل الزاني ومن عمد الكذب أو السحر أو التجسس على احد.... ومن بال في الماء أو على الرماد قتل... وان تكتف قوائم الحيوان ويرمس – أي يدلك قلبه – إلى أن يموت ثم يؤكل، ومن ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح).(١٢٤)

ومن أحكام الياسة الأساسية تعظيم جميع الممل كلها من غير تعصب أو ميل، كما أعفى أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من المؤنة و الكلفة، وكذلك الفقهاء ومغسلي الموتى ومنع قومه (من غسل ثيابهم حتى تبلى، كما منعهم أن يفرقوا بين الطاهر و النجس) (١٢٥)

ويظهر جليا في هذه القوانين التخبط والخلط بين ما هو سام وما هو وضيع و مقرف، فالتأكيد على وحدانية الله وتعظيمه والدعوة للأيمان به، نجد بجانبه أحكاما كقتل من يبول في الماء او على الرماد، او منعهم من غسل ملابسهم. وعدم التفريق بين الطاهر والنجس كما أحدثت الفقرات التي تمنع المسلمين من أداء مناسك دينهم في ذبح الحيوان او الاغتسال او عدة المرأة وغيرها أذى عانى منه المسلمون في ظل الحكم التتري، إذ جعل من يذبح الحيوان يُذبح –كما مر معنا – ولم تسهم هذه القوانين التي وضعها جنكيز خان في رسم الأحداث او توجيهها وبقيت مجرد قوانين تتعلق بالأحوال الخاصة بالتتر لها صفة الإلزام لديهم.

ولكن الياسة التي أرادها جنكيز خان دينا وشريعة ومنهاجا لحياة شعبه، لم تستطع أن تصمد طويلا بعد أن عرف التتر الإسلام فاعتنقوه، ولكنهم ابقوا عليها كجزء من الموروث القبلي والتاريخي للتتر، كما بقيت ذكرى جنكيز خان مقدسة لديهم بكونه مؤسس دولتهم وباني مجدهم وجد خاناتهم العظام. (١٢٦)

الخاتمة:

دان التتر في خروجهم إلى ساحة الأحداث كدولة قوية الشكيمة وشعب موحد على يد جنكيز خان في بداية القرن السابع للهجرة الثالث عشر للميلاد بالشامانية. كما انتشرت فيهم النسطورية والإسلام، وقنن لهم جنكيز خان الياسا كشريعة وقوانين يتحاكم إليها الجميع.اتسم خروجهم بالوحشية والقوة، والدماء المراقة وشاركهم في تلك الأوصاف الخوارزمية والباطنية وغيرهما كظاهرة عامة لذلك العصر.

واستطاعت النسطورية أن تساهم بتعاونها مع الصليبين أن توصل التتر إلى قلب العالم الاسلامي، وان تستأثر بقرارات التتر وحظوتهم لغاية عين جالوت ٦٥٨ هـ– ١٢٦٠ م.و أسهم أفراد من المسلمين بالتأثير على الخانات في القضاء على الباطنية في إيران، والتهوين على هولاكو في قتل الخليفة واحتلال بغداد منتصف القرن السابع للهجرة. وساد صراع خفي تارة وعلني أخرى بين النساطرة والمسلمين للاستحواذ على التتر قبل وبعد معركة عين جالوت.

ولم تفلح الياسا في إبقاء التتر وثنيين مع بقاء توقيرهم لها باعتبارها ارث جنكيز خان، ثم بدأت ملامح التغيير إذ أسهم بعض علماء المسلمين وشخصيات ذات حضوه لدى الخانات في دخولهم الإسلام.

وأدى دخول احمد تكو دار وبركه خان إلى تغيير كبير في توجه تتر المشرق إلى الإسلام وسعيهم للتقارب مع المماليك في الشام ومصر. ثم ختم المشهد بإسلام غازان وسائر جنده وإعلان الإسلام دينا للدولة في الربع الأخير من القرن (السابع للهجرة. الثالث عشر للميلاد) .

هوامش البحث:

١ - بروكلمان / كارل / تاريخ الشعوب الإسلامية، الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها / ترجمة د. نبيه أمين فارس / منير بعلبكي / دار العلم للملايين / بيروت ط٢ / ١٩٥٤ / ٢ / ٢٦١.

٢- لامب / هارولد / جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم / ترجمة بهاء الدين نوري / مطبعة السكك الحديدية العراقية / بغداد /د ط٢ / ١٩٤٦ / ٢٤.

٣- السنتناوي / احمد وجماعة / دائرة المعارف الإسلامية / دار الفكر دمشق / د ط / د ت / مجلد ٧ / ١٢٦ود. حسن إبراهيم حسن/ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي/ دار الجبيل / بيروت / ط١٤ / ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م /٤ /١٢٥.

٤- محمد كرد علي / خطط الشام / دار العلم للملايين / بيروت / ط٢ /١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩ م/٢/١٣٧.واحمد عبد الكريم سليمان / المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس / دار النهضة / مصر / ط١ / ١٤٠٥- ١٩٨٤ / ١٤.

٥- ينظر: عاشور / د. سعيد عبد الفتاح / الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى / المطبعة الانجلو مصرية / القاهرة / ط١ / ١٩٦٣ م و الصياد / د. فؤاد عبد المعطي / المغول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاكو / دار النهضة العربية / د ط ١٩٨٠ م وغيرهما.

٦- السنتناوي / دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٧ / ١٢٧ و بروكلمان / تاريخ الشعوب الإسلامية ٢/٢٦١.

٧- ابن الأثير / علي بن أبي المكارم محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠ هـ / الكامل في التاريخ / دار الكتاب العربي بيروت / ط٢ / ١٣٧٨ هـ- ١٩٦٧ م / ٩ / ٣٣٠ وابن كثير / أبو الفداء القرشي ت٧٧٤ هـ البداية والنهاية / دار العارف / ط٥ / بيروت / ١٩٨٣ م ١٣ / ٨٢ والخضري بك / الشيخ محمد / محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية / المكتبة التجارية الكبرى / مصر / د ط / ١٩٧٠ / ٤٦٧.

٨- الصياد / المغول في التاريخ /٢٦/١. وكاهن / كلود / تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية / تعريب د. بدر الدين القاسم / دار الحقيقة/ بيروت / د ط / ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م / ٢٦٣.

٩- د. خالد عزام / موسوعة التاريخ الاسلامي / العصر العباسي / دار أسامة / الأردن / عمان / ط١ ٢٠٠٦ م/ ٢٨١.

١٠- / محمد بن عبد الله بن محمد ت٧٧٦ هـ/ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار / دار التحرير / الطبع والنشر / القاهرة / د ط /١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦ م / ٢١٥.

١١ - ولش / ريتشارد دجي / ماركو بولو مغامراته واكتشافاته / ترجمة حسن حسين الياس دار منشورات البصري / بغداد / د ط / ١٩٥٩ م / ٣٠.

١٢ - القرماني / أبو العباس احمد بن يوسف ت ١٠١٩ هـ / أخبار الدول في آثار الأول في التاريخ / عالم الكتب / بيروت / د ت د ط / ٢٨٤.

١٣ - براون / ادورد جرا نفيل / تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي الى السعدي / ترجمة د. إبراهيم ألشواربي / مطبعة السعادة / مصر / د ط / ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م / ٥٦١ ودوارنت / وول / قصة الحضارة / ترجمة محمد بدران / دار الجيل بيروت / د ط / ١٩٨٨م ٢/ ٣٧٧. ١٤- / جلال الدين ت ٩١١ هـ / تاريخ الخلفاء / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة / مصر / ط / ١٣٧١ هـ- ١٩٥٢ م/ ٤٧١.

١٥- / الكامل في التاريخ ٣٢٩/٩ وذكر التتار وخروجهم وفظائعهم في كتب التاريخ الاسلامي والغربي ويمكن الرجوع الى: الذهبي / شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ / دول الإسلام / مكتبة المثنى / بغداد / ط٢ / ١٣٦٤ م / ٢ / ٨٣ وأبو الفداء/عماد الدين إسماعيل بن علي ت٧٣٢هـ/المختصر في أخبار البشر/تحقيق د.محمد زينهم محمد عزب،محمد سيد حسين /دار المعارف د ط دت الصفحات ١٠ / ١٥٣ .١٥٤,١٦٦، ١٨١- ١٨٥، ٢٣٣ وابن العماد / أبي

الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩ هـ/ شذرات من ذهب في أخبار من ذهب / دار الكتب العلمية/ بيروت. د ط. د ت. ٥ / ٢٧٢ . ٢٧٣. ورنسمان ستيفن / تاريخ الحروب الصليبية / ترجمة السيد ألباز ألعريني / دار الثقافة بيروت / ط١ ١٩٦٧ م ٣/ ٤٢٠– ٤٢٨. ولامب / جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم /٢٤.

١٦– ابن الأثير / الكامل في التاريخ ٩ /٣٣٧ و براون / تاريخ الأدب في إيران /٥٥٤. وبروكلمان / تاريخ الشعوب الإسلامية، ولا مونت / جون وجماعة / دراسات إسلامية / ترجمة نقولا زيادة وجماعة / دار الأندلس / بيروت د ط / ١٩٦٠ / ١٣٥.

١٧– ياقوت/ شهاب الدين أبي عبد الله ت ٦٢٦ هـ / معجم البلدان / دار صادر/ بيروت / د ت وقال عن خلاط (البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة ... وهي قصبة أرمينية الوسطى). ٢/٣٨٠–٣٨١.

١٨– ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ٩/٣٨٠–٣٨١، والصياد / المغول في التاريخ ٩٣ وينقل عن الراوندي في راحة الصدور ٣٩٨ قوله (... فقد نزعت من قلوبهم رحمة الإسلام، فكانوا يريقون دم الإنسان كما يريقون الماء).

١٩ – / دول الاسلام / ٢/ ٨٣ والصياد / المغول في التاريخ / ٩٢ وقال (وفي نظرنا ان ما فعله الخوارزميون لا يمكن ان يفرق عما فعله المغول من حيث الغلظة والشدة والسفك والبطش).

٢٠– م. ن ٢ /١٢.

٢١ –ياقوت / معجم البلدان ٥/ ١٥٦ وقال عن معرة النعمان: (وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص بين حلب وحماة).

٢٢– / تاريخ الحروب الصليبية ١/ ٣٦٩.

٢٣– عاشور / الحركة الصليبية ١/٢٤٥.

٢٤ – المقريزي/ تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥ هـ/ السلوك لمعرفة دول الملوك / تحقيق محمد عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت /ط١ ١٤١٨– ١٩٩٧ ١/١٩/١ ويعني بالنصارى هنا الصليبيين.

٢٥– لامب / جنكيز خان امبراطور الناس كلهم /٥٤.

٢٦– براون / تاريخ الادب في ايران /٥٥٣.

٢٧– ولش / ماركو بولو مغامراته واكتشافاته / ٣٦– ٣٧. ورنسمان / الحروب الصليبية ٣/ ٤٢٨، ٦١٢ والصياد المغول في التاريخ / ٥٠.

٢٨– براون / تاريخ الادب في ايران / ٥٨٤.

٢٩– المقريزي / تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥ هـ/ الخطط المقريزية المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار / تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي / مصر / ط١ / ١٩٩٨ /٨٣/٣ والهمذاني / رشيد الدين فضل الله / جامع التواريخ / ترجمة محمد صادق نشأت / فؤاد عبد المعطي الصياد / دار احياء الكتب العربية / مصر / د ط، د ت / ٢٣٦ – ٢٣٧ وعاشور/ الحركة الصليبية ٢ / ١١٠٧.

٣٠– بروكلمان/ تاريخ الشعوب الاسلامية ٢٦٣/٢.

٣١– ابن الأثير/ الكامل في التاريخ٩/٣٣٠ و ابو الفداء / المختصر في اخبار البشر ٢٣٣/١٠.

٣٢– الهمذاني / جامع التواريخ ٢/٢٣٦–٢٣٧.

٣٣– الصياد / المغول في التاريخ ١٩/١ وكاهن/ تاريخ العرب والشعوب الاسلامية / ٢٦٣.

٣٤– وود / ماركو بولو هل وصل الى الصين، ٢٢١،و باركر / الحروب الصليبية / ١٥٩– ١٦٠.

٣٥– ابن الاثير / الكامل في التاريخ ٩/٣٣٠.

٣٦– الذهبي / دول الاسلام ٢/٩٠ المقريزي / خطط المقريزية ٣/٨٣–٨٤و ابن تغري بردي / جمال الدين ابي المحاسن يوسف الأتابكي ت ٨٧٤ هـ / النجوم الزاهرة في

ملوك مصر والقاهرة / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر / القاهرة / د ط / د ت /٧/٢٢٠ ولامب / جنكيز خان امبراطور الناس كلهم /٥٠.

٣٧- /دول الاسلام ٢/٩.

٣٨- بارتولد/ تاريخ الترك في اسيا الوسطى / مكتبة الانجلو مصرية / القاهرة / د ط د ت /١١-١٤. وللاستزادة حول الديانة الشامانية ينظر: فراس السواح / موسوعة تاريخ الاديان / دار علاء الدين/ بيروت / د ط / ٢٠٠٣.

٣٩- د. حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام ١٢٨/٤.

٤٠- / جامع التواريخ /٣٥، وابن بطوطة / رحلة ابن بطوطة / ٢٥١ وقال في زيارتهم لقبر احد الصالحين (والتتر يأتون لزيارته، وينذرون له النذور العظيمة ويأتون اليه بالبقر والغنم والدراهم والدنانير).

٤١- براون / تاريخ الادب في ايران / ٥٦٧ واكداي هو ابن جنكيز خان ومنكو خان حفيد جنكيز خان وشقيق هولاكو.

٤٢- اليونيني / ذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨ وابن تغري بردي / النجوم الزاهرة ٢٢٠/٧ويشير الى اكرام جنكيز خان للعلماء واحترامه لكل الاديان والصياد / المغول في التاريخ / ٩٨ د. حسن ابراهيم حسين / تاريخ الاسلام ١٤٢/٤.

٤٣- / تاريخ الحروب الصليبية ٥٠٩/٣.

٤٤- لامب / جنكيز خان امبراطور الناس كلهم / ٨٠ - ٨١ وسيأتي الكلام عن الياسة في المبحث الخامس.

٤٥- ابن تغري بردي / النجوم الزاهرة ٧/ ٢٢٠ و براون / تاريخ الادب في ايران / ٥٧٤.

٤٦- ــــــــــــ/ تاريخ الحروب الصليبية ٥٠٩/٣ وسيتم التوسع في هذا الامر في المبحث التالي.

٤٧- د. حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام ٤/١٤٥ وباركر / الحروب الصليبية / ١٥٩ – ١٦٠. و د. مصطفى طه بدر / مغول ايران بين المسيحية والاسلام / دار الفكر العربي / القاهرة د ط / د ت / ١١.

٤٨- د. حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام ٤ / ١٢٨.

٤٩- الشهرستاني / ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر ت ٥٨٤ هـ / الملل والنحل / مؤسسة الحلبي / القاهرة / د ط، د ت ٢ /٢٩ والموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة الندوة العالمية للشباب الاسلامي / الرياض / ط٢ / ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م /٥٠٢ – ٥٠٣ وجاء فيها أن النساطرة (هم أصحاب نسطوربطريارك الإسكندرية سنة ٤٣١ م والذي قال بان مريم لم تلد الا الانسان).

٥٠- القزاز / د. محمد صالح / الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية / مطبعة القضاء / النجف / ط١ / ١٩٧٠ ١ / ٤٢١. وبراون / تاريخ الادب في ايران / ٥٦٢ –٥٦٣.

٥١- رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٤٢٤ – ٤٢٥.

٥٢ – عاشور / الحركة الصليبية ٢ / ١١١٢.

٥٣- / تاريخ الحروب الصليبية ٣/ ٥٠٩ . وعاشور الحركة الصليبية ١١١٢/٢ ويقول (وفي هذا تفسير واضح لعطف هولاكو على المسيحيين وكراهية مغول فارس للمسلمين وللخلافة العباسية).

٥٤- ابن تغري بردي / النجوم الزاهرة ٢٢٠/٧. وفي جامع التواريخ / ١ / ٢٣٦– ٢٣٧ ان اسمها دوقوز خاتون.

٥٥- لامب / جنكيز خان امبراطور الناس كلهم / ٥٢.

٥٦ – م. ن ١٦٦.

٥٧- الصياد / المغول في التاريخ / ١٢٨.

٥٨- بروكلمان/ تاريخ الشعوب الاسلامية ٢/٢٥٥. وبراون / تاريخ الادب في ايران/ ٥٦٢.

٥٩- رنسمان/ تاريخ الحروب الصليبية ٣/ ٤٤٦ - ٤٤٧.

٦٠- وود / ماركو بولو هل وصل الى الصين / ٤٣.

٦١- رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية / ٣ / ٤٣٧ - ٤٣٨. لامونت /جون وجماعة / دراسات اسلامية / ترجمة نقولا زيادة وجماعة/ دار الاندلس / بيروت / د ط / ١٩٦٠ م / ١٣٥ وباركر / تاريخ الحروب الصليبية / ١٥٩ - ١٦٠.

٦٢- وود / ماركو بولو هل وصل الى الصين ٢١٦ - ٢١٧.

٦٣- م. ن ٢١٦ - ٢١٧.

٦٤- براون/ تاريخ الادب في ايران / ٥٧٤.

٦٥- د. حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام... ٤ / ١٤٥.

٦٦- م. ن / ٤ / ١٤٥.

٦٧- رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية ٣ / .٥١٢

٦٨- عاشور / الحركة الصليبية٢/ ١١٣١ نقلا عن Grousset.Hist 111.p 589..

٦٩- /السلوك ٢ ٥١٢.

٧٠- رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية ٣ /٤٤٧، ٥٩٣، ٦٧٦ و وود / ماركو بولو هل وصل الى الصين/ ١٥٣،١٥٤.

٧١- وود / ماركو بولو هل وصل الى الصين ١٥٣، ١٥٤.

٧٢- رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٦٧٩ وللمزيد عن دور النساطرة في دعم التحالف الصليبي التتري ينظر: الحياني / د. عبد الله ناصر / التآمر الصليبي التتري على العالم الاسلامي في القرن السابع الهجري. الثالث عشر الميلادي ./دار ابن كثير / بيروت / ط١ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م / ١١٩ - ١٢٥، ١٧٧ - ١٩٠.

٧٣- لامب / جنكيز خان امبراطور الناس كلهم / ٨٠- ٨١.

٧٤- القلقشندي / ابو العباس احمد بن علي ت ٨٢٠ همآثر الانافة في معالم الخلافة / تحقيق عبد الستار احمد فراج / عالم الكتب/ بيروت / ط١ / ١٩٦٤ م ١٢٩/٢ وسميت بذلك نسبة للون خيامهم.

٧٥- الكتبي / محمد شاكر / عيون التواريخ / تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود / دار الرشيد للنشر / د ط / ١٩٨٠ ٢٩٠/٢٠ و رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٥٤٣

٧٦- الصياد المغول في التاريخ / ٥٠.

٧٧- /دول الاسلام / ٢ /٨٩.

٧٨- الذهبي / تاريخ الاسلام / ٢ / ٢٢ وبروكلمان / تاريخ الشعوب الاسلامية ٢٦٥.

٧٩-ياقوت / معجم البلدان ١ /٢١٨ وقال (اطرار اسم مدينة وولاية في اول حدود الترك، بما وراء النهر على نهر سيحون... وبعظهم يقول اترار).

٨٠- الصياد / المغول في التاريخ ٥٢ . ٥٣ نقلا عن النسوي / سيرة جلال الدين منكبرتي / ١٦.

٨١- القلقشندي / مآثر الانافة٢ / ١٢٧ - ١٢٨والهمذاني /جامع التواريخ / ٢ / ٩٧ وابن العماد / شذرات الذهب ٥ / ٣٧٠ وقال (.... وفيها - سنة إحدى وثمانين وستمائة - وصلت رسل احمد بن هولاكو بأنه استقر في المملكة ببغداد عوض أخيه وأمر ببناء المساجد والجوامع وأقامه الشرع الشريف على ما كان في زمن الخلفاء ووصلت رسله الى الشام ومصر...).

٨٢-د. مصطفى طه بدر / مغول ايران ١٤ - ١٥، ٢٤.

٨٣ - م.ن / ١٣.

٨٤- لامب /جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم / ١٣٣ وقال عن احتلال بخارى (ثم جعلوا المكتبات اصطبلات خيولهم، فجن جنون المسلمين لرؤيتهم مرارا صفحات القرآن تطأها حوافر الخيل....).

٨٥- د. مصطفى طه بدر / مغول ايران / ٥٧ نقلا عن Haworth.111p / 396. D,hsson,1v,p146 ويصفان ما حل بالنصارى النساطرة خاصة بعد دخول التتر الإسلام نكاية لسوء صنيعهم مع المسلمين.

٨٦- ابن كثير / البداية والنهاية ١٣ / ٢٩٩- ٣٠٠ و القلقشندي / مآثر الانافة ١٢٧/٢ ١٢٨.

٨٧- براون / تاريخ الأدب في ايران ٥٧٤.

٨٨- رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية ٥١٦/٣ – ٥١٧ ويروي أن القاضي شمس الدين الكافي القزويني قد أشار ودفع بمنكو خان لحرب الإسماعيلية في ايران.

٨٩- الجويني / علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد ت ٦٥٨ هـ / تاريخ جها نكشاي (تاريخ منكو خان وهولاكو والإسماعيلية / تصحيح محمد بن عبد الوهاب قزويني / مطبعة ليدن/ د ط / ١٣٥٥ هـ – ١٩٣٧ م ٣ / ١٠٦ –١١٠ و الصياد / مؤرخ المغول الكبير / ٣١.

٩٠- ابن الأثير / الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧٤. والصياد / مؤرخ المغول الكبير/ ٢٨.

٩١- الزركلي / خير الدين ت١٣٠٠هـ/ الإعلام / دار العلم للملايين / بيروت / ط ١٧ / ٢٠٠٧ / ٧ / ٣٠ وقال هو محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر، فيلسوف كان رأسا في العلوم العقلية... علت منزلته عند هولاكو فكان يطيعه في ما يشير عليه به).

٩٢- الجويني / تاريخ جها نكشاي ٣ / ٢٨٠ – ٢٩٢ وابن الكثير / البداية والنهاية ١٣ / ٢٠١ وبراون / تاريخ الأدب في ايران ٥٧٩ – ٥٨٠ وقال عن نصيحة نصير الدين الطوسي لهولاكو (بآن غضب السماء سوف لا ينصب عليه أذا هو أقدم على قتل المستعصم بالله) وشاهين ماركوس / تاريخ ايران / مطبعة المقتطف / مصر د ط / ١٨٩٨ /١٣٣ وقال عن الطوسي (وعلم به هولاكو خان فأكرمه ورفع مقامه وكان يستشيره في كل أمره حتى انه كان عازما على إخضاع القسطنطينية، فأشار عليه نصير

الدين بالتقدم الى بغداد في أول الأمر، وأنبأ له بسقوط الدولة العباسية فعمل هولاكو برأيه ونجح الأمر).

٩٣- ابن كثير / البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤، أبو الفداء / المختصر في أخبار البشر ١٩٤/٣.

٩٤- ابن الأثير / الكامل في التاريخ ٩/ ٣٦١.

٩٥- شاخت و بوزورث / تراث الإسلام / ترجمة محمد زهير السمهوري وجماعة/المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب / الكويت / ط ٢ / ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م ١ / ٢٨٣ -٢٨٤و براون تاريخ الأدب في ايران / ٥٦٤ وقال عن الجويني مؤرخ التتر المشهور (وكان وزيرا لهولاكو ويشمله بعطفه) والصياد / مؤرخ المغول الكبير / ٢٩ وأشار الى القاضي شمس محمد بن احمد القزويني وتأثيره على منكو خان.

٩٦- سورة الأنعام الآية /٦.

٩٧- لامب / جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم / ٢,١٢٨ إما عن الخوارزميين فيقول (لقد بان للأتراك الوجلين أن المغول هم غضب الله الأكبر. او أنهم في الحقيقة العقاب الذي انزله الله بهم لذنوبهم).

٩٨- الذهبي / دول الإسلام ٢ / ٨٣.

٩٩- ابن الأثير / الكامل في التاريخ ٩ / ٣٤٥، ٣٥٥ والذهبي / دول الإسلام ٢ / ٨٣.

١٠٠- ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ١٣ / ٨٠٢ و لامب / جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم/ ٩٢,١٠٩.

١٠١- ابن العماد / شذرات الذهب ٥ /٢٧٣ و ألكتبي / عيون التواريخ ٢٠ / ١٣٦....

١٠٢- الحياني / التآمر الصليبي التتري / ١١٣.

١٠٣- د. مصطفى طه بدر / مغول ايران / ١٢.

١٠٤ - المقريزي / الخطط المقريزية / ٣ / ٨٣ و د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ٤ / ١٣١ -١٣٢. النبراوي / د. فتحية/ العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى / ١٠٠١ - ١٣٠٠ م / مكتبة وهبة / القاهرة / ط ١

١٤٠٢ – ١٩٨٢ م / ٢٧ وقالت (وهي كلمة مغولية تعني الحكم او القاعدة او القانون).

١٠٥ – / النجوم الزاهرة ٢ / ١٨٢ – ١٨٣.

١٠٦– / الخطط المقريزية٣ / ٨٢ – ٨٣.

١٠٧–اليونيني / ذيل مرآة الزمان ١ /٨٦ و وود / ماركو بولو هل وصل الى الصين / ٢١٦–٢١٧ وتروي مزاعم صليبية هو أن جنكيز خان قد أرسل من قبل يسوع، وانه ملّكه الأرض وعليه نصرة الصليبيين على المسلمين.

١٠٨– د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ٤/ ١٣١.

١٠٩ – / جامع التواريخ ٦٣ – ٦٤ والجويني تاريخ جها نكشاي ١ / ٦٢ و الصياد / المغول في التاريخ ٥٥.

١١٠–الجويني/تاريخ جها نكشاي ٦٢/١ .

١١١.القرماني /أخبار الدول ٨٤– .٨٥

١١٢ – / الكامل في التاريخ ٩ / ٣٣٠، الذهبي / دول الإسلام ٢ / ٩٠,١٢١ والمقريزي السلوك ١ /٣٥١ والسيوطي ٤٦٧ وغيرهم.

١١٣– الهمذاني جامع التواريخ ٢٣٨ و الصياد / مؤرخ المغول الكبير / ٣٤.

١١٤– لامب جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم / ٩١ ويروي قول جنكيز خان (لا يمكن أن يكون شمسان في السماء او بالأحرى لا يجوز أن يكون خالقان على وجه الأرض) د. خير الدين المر / الفرنجة بين المغول والمماليك / مواقف وعلاقات عشية عين جالوت / جامعة اليرموك / اربد للفترة من ٣٠ رجب – ٢ شعبان ١٤٣٠ هـ ٨ – ١٠ تشرين الثاني ١٩٩٩ م (بحث).

١١٥– النبراوي / العلاقات السياسية / ٢٧٢.

١١٦– لامب / جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ٥٠.

١١٧- م. ن / ٥٠.

١١٨- رنسمان / تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٥١٠ - ٥١١.

١١٩ المقريزي / الخطط المقريزية ٣ / ٨٣.

١٢٠- م. ن ٣ / ٨٣.

١٢١ - القرماني / أخبار الدول ٨٤ - ٨٥.

١٢٢- لامب /جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ٥٣.

١٢٣- الزمر الآية ٣٨.

١٢٤ - / الخطط المقريزية / ٣ / ٨٣.

١٢٥- م.ن ٣ / ٨٣ وقال (فلما مات جنكيز خان التزم من بعده أولاده وأتباعهم حكم الياسة كالتزام المسلمين القران وجعلوا ذلك دينا لم يعرف عن احد منهم مخالفته).

١٢٦- د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ٤ / ١٣٣،ارنولد/توماس /الدعوة الى الإسلام /مكتبة النهضة/مصر/دط/١٩٤٧/٢٥٠.

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - ابن الأثير /أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت ٦٣٠هـ/الكامل في التاريخ / دار الكتاب العربي / بيروت / ط ٢ / ١٣٧٨ هـ- ١٩٦٧ م.

٣ - احمد عبد الكريم سليمان / المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس / دار النهضة مصر / ط ١ / ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

٤- ارنولد/توماس /الدعوة الى الإسلام /مكتبة النهضة/مصر/د ط/.١٩٤٧

٥- باركر / ارنست / الحروب الصليبية / ترجمة د. السيد ألباز ألعريني / مكتبة النهضة القاهرة / د ط / د ت.

٦- بار تولد / تاريخ الترك في آسيا الوسطى / مكتبة الانجلو مصرية / د ط / د ت.

٧- بروكلمان / كارل / تاريخ الشعوب الإسلامية . الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها / ترجمة د. نبيه أمين فارس، منير بعلبكي / دار العلم للملايين / بيروت / ط٢ / ١٩٥٤ م.

٨- براون / ادوارد جرا نفيل / تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي الى السعدي / ترجمة د. إبراهيم أمين ألشواربي / مطبعة السعادة / مصر / د ط / ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٩- ابن بطوطة / محمد بن عبدالله بن محمد ت ٧٧٦ هـ / رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار / دار التحرير للطبع والنشر / القاهرة / د ط / ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦ م.

١٠- ابن تغري بردي / جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي ت ٨٧٤ هـ / النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر / القاهرة / د ط / د ت.

١١- الجويني / علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد ت ٨ ٦٥ هـ / تاريخ جها نكشاي- تاريخ منكو خان وهولاكو و الإسماعيلية / تصحيح محمد عبد الوهاب القزويني / مطبعة ليدن / د ط / ١٣٥٥ هـ- ١٩٣٧ م.

١٢- د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي / دار جيل / بيروت ط١٤ / ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

١٣- الحياني / د. عبد الله ناصر / التآمر الصليبي التتري على العالم الاسلامي في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) دار ابن كثير / بيروت / ط ١ / ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

١٤- د. خالد عزام / موسوعة التاريخ الاسلامي / العصر العباسي / دار أسامة / عمان / ط١ / ٢٠٠٦ م.

١٥- الخضري / الشيخ محمد / محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية - المكتبة التجارية الكبرى / مصر /١٩٧٠.

١٦- ديوارنت / ول / قصة الحضارة / دار الجيل/ بيروت / د ط / ١٩٨٨ م.

١٧- الذهبي / شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ / دول الإسلام مكتبة المثنى / بغداد / د ط / ١٣٦٤ هـ.

١٨- /تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام / تحقيق / د. عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي / بيروت / ط ١ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٩-رنسمان / ستيفن / تاريخ الحروب الصليبية / ترجمة السيد ألباز ألعريني / دار الثقافة / بيروت / ط ١ / ١٩٦٧ م.

٢٠-الزركلي / خير الدين ت١٣٠٠هـ/ الإعلام / دار العلم للملايين / بيروت / ط ١٧ / ٢٠٠٧.

٢١-السيوطي / جلال الدين بن عبد الله ت ٩١١ هـ /تاريخ الخلفاء / تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة / مصر / ط١ / ١٣٧١ هـ- ١٩٥٢ م.

٢٢- شاختوبوزورث/ تراث الإسلام / ترجمة محمد زهير السمهوري وجماعة / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت / ط ٢ / ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م.

٢٣- الشهرستاني / أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر ت ٥٤٨ هـ / الملل والنحل مؤسسة الحلبي / القاهرة / د ط / د ت.

٢٤- الصياد / د. فؤاد عبد المعطي / مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني / دار الكاتب العربي للطباعة والنشر / القاهرة / ط ١ / ١٣٨٦ - ١٩٦٧ م.

٢٥- / المغول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاكو خان / دار القلم / د ط ١٩٦٠ م.

٢٦- عاشور / د. سعيد عبد الفتاح / الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى / المطبعة الانجلو مصرية / القاهرة / ط ١ / ١٩٦٣ م.

٢٧- ابن العماد / أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩ هـ / دار الكتب العلمية / بيروت / د ط د ت.

٢٨–أبو الفداء / عماد الدين إسماعيل علي ت ٧٣٢ هـ / المختصر في أخبار البشر / تحقيق محمد زينهم محمد عزب / يحيى سيد حسين / دار المعارف. د ط / د ت.

٢٩– فراس السواح / موسوعة تاريخ الأديان / علاء الدين / بيروت / د ط / ٢٠٠٣.

٣٠– القرماني / أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي ت ١٠١٩ هـ / أخبار الدول في آثار الأول / عالم الكتب / بيروت ومكتبة المثنى القاهرة / د ط / د ت.

٣١– القزاز / د. محمد صالح داود / الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية / مطبعة القضاء/ النجف / ط ١ / ١٩٧٠ م.

٣٢– القلقشندي / أبو العباس احمد بن علي ت ٨٢٠ هـ / مآثر الانافة في معالم الخلافة / عالم الكتب / بيروت / ط ١ /١٩٦٤.

٣٣–كاهن/ كلود / تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ضهور الإسلام حتى بداية الدولة العثمانية / تعريب د. بدر الدين القاسم / دار الحقيقة / بيروت / د ط ١٤٠٣ هـ– ١٩٨٣ م.

٣٤– ألكتبي / محمد بن شاكر / عيون التواريخ / تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود / دار الرشيد للنشر / د ط / ١٩٨٠.

٣٥– ابن كثير / أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ/ البداية والنهاية دار المعارف / بيروت / ط ٥ / ١٩٨٣.

٣٦–لامب / هارولد / جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم / ترجمة بهاء الدين نوري / مطبعة السكك الحديدية العراقية / بغداد / د ط / ١٩٤٦.

٣٧–لامونت /جون وجماعة / دراسات إسلامية / ترجمة نقولا زيادة وجماعة/ دار الأندلس / بيروت / د ط / ١٩٦٠ م.

٣٨– ماركوس / شاهين / تاريخ ايران / مطبعة المقتطف / مصر / د ط ١٨٩٨ م.

٣٩– محمد كرد علي / خطط الشام / دار العلم للملايين / بيروت / د ط /١٣٨٩هـ– ١٩٦٩ م.

٤٠- د.مصطفى طه بدر / مغول ايران بين المسيحية والإسلام / دار الفكر العربي / د ط، دت.

٤١- المقريزي / تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥ هـ / الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) تحقيق / محمد زينهم ومديحه الشرقاوي / مكتبة مد بولي / مصر / ط ١ ١٩٩٨ م.

٤٢- / السلوك لمعرفة دول الملوك / تحقيق محمد عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.

٤٣- النبراوي / د. فتحية / العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى / مكتبة وهبة / القاهرة / ط١ / ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م.

٤٤- الهمذاني / رشيد الدين فضل الله / جامع التواريخ / ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد / دار إحياء الكتب العربية / مصر / د ط، د ت.

٤٥-ولش / ريتشارد / ماركو بولو مغامراته واكتشافاته / ترجمة حسن حسين الياس /دار منشورات البصري / بغداد / د ط / ١٩٥٩ م.

٤٦- وود / فرنس / ماركو بولو هل وصل الى الصين / ترجمة فاضل جتكر / قد مس للنشر والتوزيع / دمشق / د ط / ١٩٩٩ م.

٤٧-ياقوت / أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ت٦٢٦ هـ / معجم البلدان / دار صادر / بيروت ط ٨ / ٢٠١٠.

٤٨-اليونيني / قطب الدينابي الفتح موسى بن محمد ت ٧٢٦ هـ / ذيل مرآة الزمان / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر أياد / الهند / ط ١ / ١٣٧٤ هـ- ١٩٥٤ م.

الموسوعات والبحوث:

٤٩- السنتناوي / احمد وجماعة / دائرة المعارف الإسلامية / دار الفكر/ دمشق د ط، د ت.

٥٠- الموسوعة الميسرة للأديان و المذاهب المعاصرة / الندوة العالمية للشباب الاسلامي الرياض / ط ٢ / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٥١- د. خير المر / الفرنجة بين المغول والمماليك مواقف وعلاقات عشية عين جالوت / ندوة بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الفرنجي / جامعة اليرموك / اربد للفترة من ٣٠ رجب – ٢ شعبان ١٤٣٠ هـ – ٨ – ١٠ تشرين الثاني ١٩٩٩ م (بحث).

Out come

Study involves on religions researches which worshipped by tatter and in fluhced on their lifs and ashortcom of their history about their and their goingont to wards Europe and lslamic world as following:

1. first research:AL- tatter from whited to excitence.
2. second research:AL-wathania(AL-shamania).
3. third research: AL- nistoria.
4. fonrth research: AL-lslam.
5. fifth research: AL-yssa.

The conclusions of the research:

lh this researches there are adeclaretion of this attitudes and their conflict which are followed in drawing tatter splicy and their war sguidana atattar spolicy and their wars guidana beginning from their going out unit their change to lslam in the half second of seventh hejery century (The third tenth Christian century).